

طوال اليوم مقابل عدد من السجائر . ولا يفوت المؤلفة ان تذكر ان سلطات الاحتلال جعلت من المحاكم العسكرية مصدر ربح لها فهي « تستخدم المحاكم للثراء من الغرامات الباهظة » .

### معارضة بعض اليهود

تبرز الكاتبة دور القوى التقدمية في اسرائيل وخاصة الشبوعيين في معارضة الاحتلال وتدعو الى زيادة عددهم . فهي تقول لليهودي العادي الذي تستغله السلطات الصهيونية في حمل السلاح وقيادة البذوزر ضد العرب وبيوتهم وأرضهم :

« ألا تفكر بمستقبل اولادك في هذه المنطقة ؟ ألا تفكر بالبيت الذي قد يحاولون بناءه هنا وأنت تعمل الان على هدم أساساته بيدك . ألا تعي أن مملكتك هم أعداؤك !؟ » ( ص ١٣ ) .

انها تسجل أسماء وأعمال من يمارسون القمع والبطش ضد العرب في الارض المحتلة وتصفهم على انهم يعملون على « توسيع الهوة بين الشعبين » ، وفي نفس الوقت تبرز أعمال القتل من اليهود الذين قد تؤدي أعمالهم الى « اقامة الجسور بين الشعبين » وهي تريد ان يكون كتابها هذا « خدمة للنضال من أجل فتح صفحة جديدة في العلاقات الاسرائيلية العربية على أساس العدل لكل الشعوب » .

انها تخاطب العربي مبينة له « الوجه الآخر » لشعبها وتخاطب اليهودي شارحة له انه لن تكون له حقوق ومستقبل في المنطقة الا اذا ضمت حقوق ومستقبل الشعب الآخر . « مقاومة الاحتلال لم تتوقف ولو لدقيقة واحدة . ولكن المحتل خدع ببعض مظاهر السكوت الخارجية ، وهذا عندما رأى ابتسامة مصطنعة هنا او هناك . ولم يستمع الى هدير البركان تحت السطح ... » وهي تريد هنا تذكير الاسرائيليين انها وغيرها من اليهود التقدميين حذروا من البركان قبل وقوعه كنتيجة حتمية للاحتلال ..

وتعرب الكاتبة عن خيبة أملها لان طبيعة المحتل لم تتغير حتى بعد درس أكتوبر وتقول محذرة في خاتمة الكتاب : « ... ان الذين لم يسمعوا الخطوات المتتالية للسادس من أكتوبر والذين تبذل حسهم حتى بعده ، ربما سيفتحون عيونهم في يوم جديد ... في يوم احتلال جديد » .

### يوسف حمدان

عدائية في عام ١٩٦٩ ، قال لقضاته في المحكمة العسكرية : « لقد طردتهوني من وطني عندما كنت رجلاً مسالماً . علمتموني انكم لا تعرفون الالفة السلاح ، فعدت الى هنا والسلاح في يدي » ( ص ٩٤ ) . وقال زملاء قبلائي في نفس المحكمة : « اننا لسنا نادمين على ما فعلناه وكل ما يؤسفنا اننا ( منذ اعتقالنا ) تعرقل عملنا لخدمة قضيتنا العادلة » . وقال بدر دعته للمحكمة العسكرية في القدس : « كعربي فلسطيني اريد تحرير المغرب وتحريركم انتم اليهود ، ايضا من الصهيونية والامبريالية ... » (ص ١١١) . وقال محمد درويش من قرية العيسوية في قضاء القدس لقضاته - جلاديه : « ... انني أفخر بانتمائي الى فتح . انه لشرف عظيم لي أن أقاتل من أجل وطني وضد الاحتلال الاسرائيلي لارضي ... » ( ص ١٦٨ ) .

هذه أمثلة قليلة فقط لمواقف الصمود التي ترويتها المؤلفة . وهي تقف أيضا عند مواقف الصمود التي أبدتها إيماء المعتقلين ، مثل ام جابر وأم صبحي وغيرها . لقد قلن للمحاكمة عندما علمن ان سلطات الاحتلال مستعدة لاطلاق مراح اولادهن بشرط أن ينزحوا : « قولي لاولادنا اننا نفضل الموت هنا على النزوح ! »

والوادة يوسف ماجوري مثلا قالت للمحاكمة مبتسمة بعد أن أصدرت المحكمة حكما جائرا ضد ولدها : « عندما تقابلين يوسف في السجن قولي له انني لم أبك . انك لمن تجدي لدي دمعمة واحدة » ! ( ص ١٢٠ ) .

وتسجل المؤلفة بطولية الاولاد والشيوخ والنساء في مقاومة الاحتلال ، وتذكر على سبيل المثال ، قصة الطفل رياض امين جابر الذي وضع العبوات الناسفة قرب مبنى قيادة الجيش الاسرائيلي في القدس مانفجرت العبوات في يده ومزقته اربا . ولم يكن عمره حينذاك الا عشر سنوات .

وتروي الكاتبة قصة نضال السجناء العرب في السجون الصهيونية ، اشراياتهم وتضامنهم ، ومن جهة اخرى تفضح سلطات الاحتلال في أنها لا تكفي بالحكم الجائر بالسجن بل تحاول الانتقام من المناضلين بعد سجنهم وتحاول قتل أنفسهم . هذا بالاضافة الى استغلالها لهم كقوى بشرية عاملة « لافناء اقتصاديات اسرائيل » ! وتشغلهم